الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

وبعد فهذه رسالة موضوعها النحو عند الكوفيين خاصة، توقف الباحث على مذهبهم في مجمل أبوابه، وهي مجموعة في هذه العجالة على لطافة حجمها. ولا يخفى ان المذهب الكوفي النحوي ينبني عليه وجوه من القراءات والروايات المتحملة عن الفصحاء والبلغاء كيحيى بن وثاب المتوفى (١٠٣ هـ) وعاصم بن أبي النجود (١٢٧) وسليمان الأعمش (١٤٨) وحمزة (١٥٦) والكسائي (١٨٩) ممن اشتهر بالقراءة من أئمة الكوفة. وأما من اشتهر بالرواية منهم فقد خرّج الإمام احمد في مسنده لأكثر من مائة وخمسين محدثاً كوفياً (٢٣٩ – ٣٩١) ج ٤ من المسند.

ثم إن مؤلف هذه الرسالة المسماة بالموفي في النحو الكوفي – وهو السيد صدر الدين الكنغراوي الآتية ترجمته، قد أوجز إيجازاً اضطرنا الى وضع تعليقات على رسالته توضح غوامضها، وتشرح مقاصدها، وشواهدها بالكلم الوجيز.

ولما كان لمذاهب أئمة النحو أصول وقواعد يرجع اليها ويعوّل عليها، رأينا أن نقدم لهذه العجالة بشذرات مقتطفة مما نشره صديقنا العالم الأديب الأستاذ طه الراوي في أصول العربية عند الكوفيين والبصريين [1]، وأنا اوجز القول في تراجم من يرد ذكرهم من الأئمة مع تاريخ وفياتهم، والله هو الموفق.

محمد بهجة البيطار

* * *

(١) نظرة في النحو ج ٩ و ١٠ م ١٤ من مجلة المجمع العلمي العربي.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلمة الأستاذ الجليل طه الراوي [١]

تمهيد تاريخي :

عندما اتسعت لأجدادنا رقعة الفتوح ، واتسعت لهم الدولة ضربوا في الأرض وانبسطوا في الآفاق ، وخالطوا صفراء الأمم وحمراءها ، واحتكت لغتهم بلغتهم ، ولم تكد تستقر بهم الحواضر حتى آنسوا فارط اللحن يتمشى في حواشي لغتهم ، ويدب على ألسنة أحداثهم ، فراعهم ذلك ، وعز عليهم أن تطغى العجمة على لغتهم ، ولغة دولتهم ، بل لغة ملتهم ، التي هي سر نهضتهم ، ومصدر عزتهم ، فحفزت الحمية القومية ، والغيرة الدينية ، رجالاً منهم لنصرتها والذب عنها ...

وكان مجلي الحلبة في هذا المضمار ، أبو الأسود الدؤلي الكناني أحد أعلام التابعين [٢] بارشاد من الامام علي رضي الله عنه ، وكان من أرباب البصائر الحية ، فاستعرض طائفة من كلام العرب ، وتوصل الى استخراج طائفة من المسائل ، واستنباط بعض القواعد ، اسماها (النحو) ودونها في صحيفة له ، عرفت عند النحاة بالتعليقة ، وهي أول كتاب دوّن في علم اللسان العربي .

وبهذا تعلم ان النحو أسبق علوم اللغة وضعاً وتدويناً ، والسبب في هذا أن بوادر اللحن وأعراض الفساد هجمت على الإعراب ونظام التركيب ، قبل هجومها على مفردات الكلم وموضوعاتها ، ولذلك احتاجوا إلى وضع قوانين تعصم اللسان والقلم عن الخطأ في نظام التركيب وأصول الإعراب ، قبل احتياجهم الى ضبط مفردات الكلم ، وتحديد موضوعاتها .

(البصريون والكوفيون)

وابو الأسود ، وان كان كوفي المولد ، إلا انه بصري النشأة ، وفي البصرة وضع حجر الزاوية في اساس نحوه ، وكان تلامذته من اهلها ، ولذلك بقي النحو

(١) نشر صديقنا الأستاذ السمي الشيخ محمد بهجة الأثري له رحمه الله ترجمة حافلة في مجلة المجمع العلمي (ج ١ م ٢٤) .

(٢) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكناني ، رسم له الامام علي شيئاً من أصول النحو ، فكتب فيه أبو الأسود ، وأخذه عنه جماعة ، سكن البصرة وولي امارتها وتوفي فيها سنة ٦٩ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ربيباً للبصريين ينتقل في حجور أئمتهم ، الى أن كان عصر الخليل بن احمد الفراهيدي[١] ، فجمع متفرقه ، وفصّل قواعده ، وهذب مسائله ، وأكمل أبوابه ، وتقدم الى سيبويه[٢] ، وكان من أنبه تلاميذه ، وأسماهم همة ، أن يجمع ذلك في كتاب ، ففعل وأبدع ، ما شاءت له قوة درايته وسعة روايته .

وانتقل بعض البصريين من النحاة الى الكوفة ، واتخذها دار إقامة له ، وأخذ ينشر النحو بين ظهرانيها ، وكان في الطليعة من هؤلاء عبد الرحمن التيمي المتوفى سنة ١٦٤ ، ثم ابوجعفر الرؤاسي[٣] ، وعمه معاذ بن مسلم الهرّاء[٤] مبدع علم التصريف .

وأشهر من تخرّج بهؤلاء وأنبههم علي بن حمزة الكسائي[٥] ، وكان ممن يحضر في حلقة الخليل ، ثم ضرب في البوادي سنين كثيرة ، يأخذ عن الصميم من أهلها ، ولم يزل يدأب في الجمع والتحرير ، حتى انتهت اليه إمامة العربية في الكوفة ، ولم يتقيد بمذاهب من سبقه في التأصيل والتفريع ، ورسم للكوفيين الحدود التي احتذوا أمثلتها وخالفوا فيها البصريين ، فهو عند الكوفيين بمكانة الخليل عند

---

(١) امام اللغة والعروض والنحو (المتوفى سنة ١٧٠هـ) وهو الذي استنبط علم العروض، واستخرج منها خمسة عشربحراً ، وهو أستاذ سيبويه، وعامة الحكاية في كتابه عنه . وكما قال سيبويه: وسألته ، أو قال ، من غير أن يذكر قائله : فهو الخليل ذكره السيرافي .

(٢) امام النحو عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه الحارثي ، ولد في احدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل بن احمد وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه) في النحو ، لم يصنع قبله ولا بعده مثله ، ورحل الى بغداد فناظر الكسائي ، وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم ، وعاد الى الأهواز فتوفي فيها سنة ١٨٠ هـ « الأعلام » .

(٣) محمد بن أبي سارة الكوفي ، أول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة ، وهو أستاذ الكسائي والفرّاء ، وكما قال سيبويه في كتابه (قال الكوفي) عنى الرؤاسي ، ولقب بذلك لكبر رأسه (توفي سنة ١٩٠ هـ) « الأعلام »

(٤) الكوفي النحوي ،شيخ الكسائي،توفي عن نحو مائة سنة، وهو الذي سارت فيه هذه الكلمة:

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد

وفي بغية الوعاة : وقد عاش مائة وخمسين سنة ، وكان يبيع الثياب الهروية ، فلذلك قيل له: الهرّا

(٥) أبو الحسن (١٨٩.) امام الكوفيين في النحو واللغة . وأحد القراء السبعة المشهورين : ولد بالكوفة ، واستوطن بغداد ، وقرأ على حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة ، ومات بالري هو ومحمد ابن الحسن في يوم واحد ، وكانا خرجا مع الرشيد ، فقال : دفنت الفقه والنحو في يوم واحد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

البصريين ، وعلى يده امتاز نحو الكوفة عن نحو البصرة ، واحتدم الجدال ، وتطاير شرر المناقشة بين الفريقين .

* * *

وبالجملة فان مذهب البصرية أضبط قياساً ، وأتقن دراية ، ومذهب الكوفية اكثر تشعباً ، وأوسع رواية ، وأنت ترى أن البصريين في تشددهم وتحكيم قوانينهم ضيقوا على العربية واسعاً في كثير من المواطن التي تتطلب السعة ، حتى لقد ضاق النحو الذي قدروه بمقاييسهم عن ان يسع نفسه ، وهو في ريعان شبابه ، ونعومة إهابه ، فوقعوا في تلحين خاصتهم ، وكبار أئمتهم ، فقالوا لحن سيبويه في كتابه ، ولحن فلان وفلان ، وهم من أئمة هذا الشان ، بَلْهَ الفقهاء والمفسرين والمحدثين والفلاسفة المتكلمين [1] .

ولا ينكر أن بعض المتأخرين من النحويين كابن مالك [2] وابن هشام الأنصاري [3] ومن تبعهما انتبهوا لهذا الأمر ، وحاولوا أن يفصموا شيئاً من تلك القيود التي لا تجتمع والرواية في مكان ، فكان النجاح حليفهم في مواطن كثيرة ، وبقي على غيرهم أن يتم ما بدأوا به ، ولكنه لم يأت بعد ابن هشام من النحويين من نهج منهجه في التجديد والإصلاح ، فبقي الأمر محتاجاً الى معالجة ، فهل يوفق أبناء هذا الجيل للقيام بهذه المهمة ، والفوز بهذه الخدمة ، نترك الجواب على هذا السؤال لأعلام الأدب وأمراء البيان .

طه الراوي

* * *

(١) أشار الكاتب (رحمه الله) الى أمثلة من ذلك في غضون هذا المقال .

(٢) ابو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالك (نسب لجده لشهرته به) الطائي ، الجيّاني ، كان اماماً في العربية ، ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل الى دمشق وتوفي فيها عام (٦٧٢) ومن مشايخه ابن يعيش شارح المفصّل ، وممن أخذ عنه الامام النووي ، ويقال انه عناه بقوله في المتن : « ورجل من الكرام عندنا » .

(٣) جمال الدين أبو محمد ، عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام من أئمة العربية مولده ووفاته بمصر (٧٠٨ – ٧٦١) ، قال ابن خلدون : وما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انحى من سيبويه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترجمة المؤلف

هو ابوطلحة ، عبد القادر، صدر الدين بن عبد الله، بن عبد القادر، بن عبدالله، ابن حسن ، الكنغراوي الأصل ، الاستانبولي ، الحنفي ، السلفي . وُلد في الآستانة حوالي سنة ثمان وسبعين ومائتين والف هجرية . وتأدّب وتخرّج بوالده وبمشايخه الذين أجازوه ؛ وهم : الشيخ محمد الجوخدار ، والشيخ عبد القادر الاسطواني ، والشيخ محمد الزهاوي ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ عثمان الخطيب الحنبلي ، والشيخ توفيق السيوطي ، والشيخ محمد سعيد اليافي ، والشيخ محمد عزة الأيوبي الإستانولي .

تولى القضاء الشرعي في دوما وحمص وفي الآستانة ، كما تولى القضاء القانوني في كثير من الأمصار : فقد كان رئيساً لمحكمة البداية في « قره حصار » من أعمال ولاية إزمير ، وفي بيروت ، وجدة ، ودمشق ، وبغداد ، وطرابزون ، ومناستر ، وقوصوة .

وكان عضواً في مجلس المعارف بالآستانة ، وأستاذ حكمة التشريع في جامعة الآستانة .

ولم تصرفه أعمال الحكومة والتدريس عن التأليف : فقد ألف باللغتين العربية والتركية عدة مؤلفات في موضوعات مختلفة ، منها :

١ — تاريخ دول الإسلام : كتاب كبير يدخل في عدة مجلدات ؛ بدأه بالسيرة النبوية ، وأتى فيه على تاريخ جميع الدول والإمارات الإسلامية في الشرق والغرب إلى قبيل وفاة المؤلف سنة ١٣٤٩ هـ . ومزية هذا التاريخ إفرادُه كلَّ دولة في باب خاص على طريقة ابن خلدون مع الإحاطة الدالة على اطلاع واسع ، وتتبع دقيق ؛ والكتاب لا يزال في المسودة بخط المؤلف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣ — طبقات المصنفين في العلوم الاسلامية قرناً بعد قرن الى عصر المؤلف : قصره على أسماء المصنفين ، ومواليدهم ، ووفياتهم ، وذكر مصنفاتهم ، وما تشتد الحاجة اليه من احوال بعضهم .

٤ — طبقات الحنفية : سلك فيه سبيل طبقات المصنفين .

٤ — مختصر تهذيب الكمال في الحفاظ ، وما قيل في الجرح والتعديل : رتبه في جداول ، فذكر الصحابة ومن يليهم إلى سنة مئة ، ثم الذين من بعدهم .

٥ — مفاتيح كنوز الإسلام : في أسانيد المؤلف في كتب الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والأخبار ، والرجال ، على سبيل البسط .

٦ — كشف الغُمة عن افتراق الأمة : ذكر فيه فتنة المرتدين ومسيلمة ، وفتنة السبائية ، ومقالات الرافضة ، والوعيدية ، والمبتدعة ، من المرجئة ، والقدرية ، والمعتزلة ، والجهمية ، والرد عليها .

٧ — أنساب الأوائل والأنبياء عليهم السلام وأنساب العرب والصحابة والخلفاء والطالبين وبعض الملوك .

٨ — رسالة في النحو .

٩ — الموفي في النحو الكوفي . (وهو هذا)

١٠ — رسالة في العروض .

وله في اللغة التركية مؤلف في أصول الفقه سماه : « الذريعة الى علم الشريعة » .

* * *

وكانت وفاته في الآستانة بشهر رمضان سنة ١٣٤٩ هـ . وقد قارب السبعين من عمره . رحمه الله .

***

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا اللهم [١] على هدايتك الى الصواب ، والصلاة والسلام على أنبيائك ورسلك ولا سيما محمد سيد الأحباب ، وعلى آله التابعين له وجميع الأصحاب .

(أما بعدُ) فهذا كتاب « نحو » وضعته على مذهب الأئمة الكوفيين ومصطلحاتهم ؛ إذ وجدتها أُهملت ، وهي تحتاج إلى النظر والتبصر من أهل التأويل ، والفقهاء ، والعلماء . وبنى عليها وجوه من القراآت [٢] والروايات [٣] المتحملة عن الفصحاء والبلغاء . فجمعتها في غضون كتاب من كتب كثيرة اطّلعت عليها ورتبتها على ترتيب كتب المتأخرين ، وسميته : « الموفي في النحو الكوفي » ؛ والله المسؤول أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه ، وهو المستعان وعليه التكلان .

(١) قولهم : « يا اللهم » مذهب الكوفيين أن الميم المشددة في اللهم بقية جملة محذوفة (قالوا) أصلها : يا الله أمنّا بخير ، وليست عوضاً عن حرف النداء ، ولذلك أجازوا الجمع بينهما في الاختيار ، وأما البصريون فلا يجيزون الجمع بينهما إلا في ضرورة الشعر كقوله :

اني اذا ما حدث ألمّا اقول يا اللهم يا اللهما

ولما كانت هذه الرسالة موضوعة على مذهب الكوفيين ناسب أن يشير المؤلف الى ما ألفت لأجله ، ففيه براعة الاستهلال .

(٢) ذكر الإمام ابن الجزري الدمشقي في طليعة كتاب النشر اسماء من اشتهر بالقراءة في الأمصار ، وعد من أئمة الكوفة : يحيى بن وثاب ، وعاصم بن ابي النجود ، وسليمان الأعمش ، وحمزة ، والكسائي ، فهؤلاء ممن كان يقتدى بهم ، ويرحل اليهم ، ويؤخذ عنهم ؛ ولتصديهم للقراءة نسبت اليهم .

(٣) اشتهر من أئمة الرواية الكوفيين خلق كثير ، وقد خرّج الامام احمد ابن حنبل في مسنده لأكثر من مائة وخمسين محدثاً منهم رضي الله عنهم (٢٣٩ — ٣٩١) ج ٤ من المسند .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النحو : علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم في التركيب . والتركيب : إما بنسبة إسنادية ، فجملة ؛ أو غير إسنادية ، فتقييدي ؛ أو بلا نسبة ، فمزجي ؛ والجملة : إما أن تتركب من اسمين كزيد قائم ، أو من فعل واسم كقام زيد ، أو من اسم وحرف ملاحظاً فيه معنى الفعل كيا زيد [1] .

والاسم معرب وقد يبنى لشبه الحرف ، وإعرابه رفع وفتح وجر : فالمثنى بالألف والياء [2] كجاء الزيدان ، وضربت كليهما ؛ فكلا وكلتا مثنيان [3] . وجمع المذكر السالم بالواو رفعاً ، والياء نصباً وجراً [4] نحو : جاء في الأحمدون ، وضربت الطالحين ، وحمل عليه عشرون وبابه [5] ، وارضون والسنون وبابه [6] . وقد يعرب جمع المذكر

(١) التقدير : ادعو زيداً ، او أنادي زيداً فزيد في موضع نصب لأنه مفعول .

(٢) ذهب الكوفيون الى أن الألف والواو والياء في التثنية والجمع بمنزلة الضمة والفتحة والكسرة في أنها اعراب بمنزلة الحركات ، لأنها الحروف التي اعرب الاسم بها كما يقال : حركات الاعراب ، اي الحركات التي اعرب الاسم بها . وقال البصريون إنها حروف إعراب وليست باعراب ، لأن هذه الحروف انما زيدت للدلالة على التثنية والجمع فصارت من تمام صيغة الكلمة التي وضعت لذلك المعنى . (٣) ذهب الكوفيون الى ان « كلا وكلتا » مثنيان لفظاً ومعنى ، واصلها « كل » فكسرت الكاف ، وخففت اللام ، وزيدت الألف للتثنية ، والتاء للتأنيث ، والالف فيها كالالف في « الزيدان » ولزم حذف نون التثنية منها للزومها الاضافة ، وقد شرح الأنباري مذهبهم في (الانصاف) والبغدادي في (الخزانة) ، ورجحا مذهب البصريين في كون « كلا وكلتا » مفردين لفظاً ، مثنيين معنى ، (الانصاف : ص ١٨٢ — ١٨٦ ؛ الخزانة ج ١ ص ١٢٦ — ١٢٩) . (٤) الى التسعين . (٥) المراد ببابه : كل كلمة ثلاثية حذفت لامها وعوضت منها هاء التأنيث ، ولم تكسّر ، نحو عِضة وعِضين ، وعزه وعزين ، قال تعالى : « كم لبثتم في الارض عدد سنين » وقال : —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

السالم بالحركات ، نحو : مضت السنين ، وهو قياس عند الفراء ومن تبعه ومنه قوله :

رب حي عَرَندَس ذي طلال لا يزالون ضاربين القبابِ [١]

وقوله : « وقد جاوزت حد الأربعينِ [٢] . »

ونون جمع المذكر السالم مفتوح ، ونون المثنى مكسور ، وبعضهم فتح ، قاله الشيخان [٣] ، نحو :

على أحوذيين استقلت عشية فما هي الا لمحة وتغيب [٤]

وجمع المؤنث السالم بالضم والجر ، وجوّزوا نصبه بالفتحة [٥] ، إلاّ هشاماً [٦] ،

— « الذين جعلوا القرآن عضين » أي مفرقاً لأنهم فرقوا أقاويلهم فيه فآمنوا بما أحبوا منه وكفروا بالباقي فاحبط كفرهم ايمانهم . وقال : « عن اليمين وعن الشمال عزين » أي جماعات في تفرقة واحدتها عزه . (١) حيّ : قبيلة . عَرَندس : قوي شديد . الطلال : الحالة الحسنة وفي قوله : لا يزالون : مراعاة لمعنى الحي بعد مراعاة لفظه . القباب : جمع قبة ، وهي التي تتخذ من الآدم والخشب واللبد ونحوها . (والمعنى) : كثير من الأقوياء الذين يستطيعون التطاول في البنيان ، لا يزالون يسكنون الخيام ، (والشاهد) في ضاربين ، حيث أثبت النون ، ولم يحذفها للاضافة ، فعلم أنه معرب بالحركات . (٢) صدره : « وماذا تبتغي الشعراء مني » ، والشاهد في (الاربعين) بكسر النون على أنها كسرة اعراب

(٣) إماما الكوفة بالنحو واللغة : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي أحد القراء السبعة المتوفى سنة ١٨٩ هـ . وأبو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء المتوفى سنة ٢٠٧

(٤) هو لحميد بن ثور الصحابي الهلالي من أبيات يصف بها قطاة . (أحوذيين) تثنية أحوذي ، وهو الخفيف في المشي ، والمراد بها هنا القطاة ، والمعنى : طارت هذه القطاة عشية على جناحين خفيفين ، فما مسافة رؤيتها والنظر اليها وقت الطيران الا مقدار لمحة ، ثم تغيب ثانياً ؛ والشاهد في أحوذيين حيث فتحت نون المثنى وذلك لغة . (٥) حذفت لامه أم لم تحذف . (٦) ابن معاوية ، ابوعبد الله —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا يجوز إلاّ فيما حُذفت لامه [١] ، كقولهم : سمعت لغاتِهم . وإذا كان جمع السلامة سالم عَلَمًا يجوز فيه ثلاثة أوجه إعرابه كسائر جمع المؤنث ، وإعرابه كإعراب غير المجرى [٢] ، واذا وُقف عليه فبالهاء نحوُ : جاءت من أذرَعاة ؛ وإعرابه كسائر جمع المؤنث بلا تنوين ، كقولك :

تنوّرتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظرٌ عالي [٣]

وأما المفرد والجمع المكسَّر فيعرب [٤] بالحركات الثلاث إلاّ اذا كان غير مجرى فيفتح في الكسر إلا ذو وفم وأب وأخ وحم ، فبالحرف [٥] إذا أُضيف الى

- الكوفي ، (٢٠٩) نحوي ضرير من أهل الكوفة من كتبه « الحدود » و « المختصر » و « القياس » وكلها في النحو « الأعلام » .

(١) لمشابهته المفرد حيث لم يجر على سنن الجموع في رد الأشياء الى أصولها ، وجبراً لحذف لامه ، فإن ردت اللام في الجمع نصب بالكسرة اتفاقًا ، كسنوات وشفوات . (٢) الكلمة في الأصل (غير المنصرف) ولكنها مرمّج عليها وعوض عنها بلفظ (غير المجرى) وقد تكرر في الأصل هذا التغيير مراعاة للاصطلاح الكوفي والمراد به : (غير المنصرف) . (٣) قاله امرؤ القيس ، والمعنى : نظرت الى نار هذه المحبوبة بقلبي وأنا بالشام ، وهي بالمدينة ، مع أن الأقرب من دارها يحتاج الى نظر عظيم لشدة بعدها عن بلدي (والشاهد) في أذرعات ، روي بالجر بالكسرة مع التنوين مراعاة لحال الجمعية ، وبالجر بالفتحة مراعاة للحالة الراهنة وهي العلمية ، وبالجر بدون تنوين مراعاة للحالتين . (٤) في الأصل : يعرب . (٥) ذهب الكوفيون الى أن الاسماء الستة المعتلة وهي : أبوك ، وأخوك ، وحموك ، وهنوك ، وفوك ، وذو مال ، معربة من مكانين ؛ وذهب البصريون الى أنها معربة من مكان واحد ، والواو والألف والياء هي حروف الإعراب . أما الكوفيون فاحتجوا بان الحركات الثلاث تكون إعراباً لهذه الأسماء في حال الإفراد ، نحو قولك : هذا أب الخ . . . فإذا أضفتها بقيت الضمة والفتحة —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير الياء [١] (....) [٢] .

ويجوز قصر غير الأولين [٣] واعرابها بالحركات ، ومثلها « هن [٤] » خلافاً للفرّاء في إعرابها لأنه ناقص .

غير المجرى ما فيه علتان [٥] من العلل المذكورة ، وهي الف التأنيث [٦]

— والكسرة إعراباً لها ، (قالوا) وكذلك الواو والألف والياء بعد هذه الحركات تجري مجراها في كونها اعراباً بدليل أنها تتغير مثلها في حال الرفع والنصب والجر فتقول : هذا أبوك ورأيت أباك ومررت بأبيك ، فالضمة والواو علامة للرفع ، والفتحة والألف علامة للنصب ، والكسرة والياء علامة للجر ، فدل ذلك على أنها معربة من مكانين .

وتتمة البحث في كتاب الإنصاف ، (ص ٦ — ١٣) وفيه تفصيل المذاهب واللغات ، وذكر الحجج والاستدلالات . واختصار مؤلف هذه الرسالة (رحمه الله) مخل بالمقصود .

(١) فإن كانت الإضافة للياء أعربت بالحركات المقدرة نحو : وأخي هارون .

(٢) كلمة مبهمة لم نوفق الى حلها .

(٣) أي غير (ذو وفم) فان اعراب الأول منها بالأحرف متعين ، والثاني بغير الميم متعين أيضاً .

(٤) أي محذوف اللام ، وهو الواو ، فيعرب بالحركات . قال الأشموني : ولقلة الإتمام في (هن) أنكر الفراء جوازه ، وهو محجوج بحكاية العرب . ومَن حفظ حجة على من لم يحفظ .

(٥) أي فرعيتان من العلل التسع ، إحداهما ترجع الى اللفظ ، والثانية الى المعنى ، وهما تؤثران باجتماعهما ، واستجماع شرائطهما فيه أثراً سيجيء ذكره ، أو علة واحدة منها تقوم مقامهما ، بأن تؤثر وحدها تأثيرهما ، وهذه العلل مجموعة في هذين البيتين :

عدلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفة وعجمة ثم جمع ثم تركيب
والنون زائدة من قبلها الفٌ وَوزن فعلٍ ، وهذا القول تقريب

(٦) أي مقصورة كانت أو ممدودة ، ويمتنع صرف مصحوبها كيفما وقع ، أي سواء وقع نكرة نحو ذكرى وصحراء ، أم معرفة كرضوى (اسم جبل بالمدينة) —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قائمة مقام علتين [١] .

والجمع قائم مقام علتين ؛ شرطه ان يكون على وزن فواعل او مفاعيل [٢] وله في الأصل كحضاجر [٣] ، او في التقدير كسراويل [٣] .

— وزكرياء ، أم مفرداً كما تقدم ، أم جمعاً كجرحى وأصدقاء ، أم اسماً كما تقدم ، أم صفةً كحبلى وحمراء ، قال ابن مالك رحمه الله :

فألف التأنيث مطلقاً منع حرف الذي حواه كيفما وقع

(١) إنما استقلت بالمنع لأن في المؤنث بها فرعية لفظية من جهة التأنيث ، ومعنوية من جهة لزومها . (٢) وضابطه : كل جمع فتح أوله وكان ثالثه الفاً ، — ليست عوضاً — وبعدها حرفان ، او ثلاثة ، اوسطها ساكن ولم يُبنو بذلك الساكن وبما بعده الانفصال ، وبعدها ايضاً كسر اصلي ، ولو تقديراً كدوابَّ وعَذارى ، فإذا كان الجمع بهذه الصفة استقل بالمنع لأن فيه فرعية اللفظ ، بخروجه عن صيغ الآحاد العربية لفظاً وحكماً ؛ وفرعية المعنى بدلالته على الجمعية .

وإذا انتفى أحد الشروط المتقدمة صرف ، كعذافر (الجمل الشديد) لمضموم الاول ، وصلصال لما الفه غير ثالثة ، وبيان وشآم لأن الألف عوض عن إحدى ياءي النسب ، فان اصلها يَني وشامي ، حذفوا إحدى الياءين تخفيفاً وعوضوا عنها الألف ، ثم أعل إعلال قاض ، وتدارك لما ليس بعد الفه كسر ، وتدان وتوان لما الكسر فيه غير اصلي ، إذ اصله الضم وكسر لمناسبة الياء ، وطواعية وكراهية لتحرك وسط الثلاثة بعد الألف ، وظفاريٌّ ورياحيٌّ للساكن المنوي انفصاله لأن الياء فيهما عارضة للنسب ، بخلاف قماريّ وبخاتيّ وكراسيّ ، فان الياء في المفرد . والى الجمع المذكور اشار الناظم بقوله :

وكل جمع مشبه مفاعلا او المفاعيل لمنع كافلا

(٣) اي ان صيغة مفاعل ومفاعيل لا تكون في العربية الا لجمع كحضاجر ، او منقول عنه كسراويل ، فقيل انه اعجمي حمل على موازنه من العربي ، وقيل إنه منقول ، اي ان سراويل كان جمع سِروالة ، فنقل من الجمعية الى تسمية المفرد —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(المزيدتان) [١] تشترط العلمية في الاسم ، وانتفاء فعلانة في الصفة [٣] وقيل وجود فَعْلى [٣] ولم يشترط الفراء الزيادة ومنع سنان .

و « الوصف » الأصلي لا يعتبر مع العلمية نحو أحمر [٤] و « وزن الفعل » شرطه

— الجنسي به ، فمنع من الصرف لشبهه بالجمع في الصيغة المعتبرة وإن كان مفرداً (راجع شروح الألفية وحواشيها عند قوله :

ولسراويل بهذا الجمع شبهٌ اقتضى عمومَ المنع)

(١) المزيدتان : هما الألف والنون ، وعلامة زيادتهما سقوطهما في بعض التصاريف ، كما في نسيان وكفران إذا ردّا الى نسي وكفر . (٢) أي يمنع الاسم من الصرف للصفة وزيادة الألف والنون ، بشرط أن لا يكون المؤنث في ذلك مختوماً بتاء التأنيث نحو عطشان وغضبان ، لأنك تقول : امرأة عطشى وغضبى ، ولا تقول عطشانة ولا غضبانة ، فإن كان المؤنث على فعلانة صرف ، فتقول : رأيت رجلاً عطشاناً وامرأة سيفانة . (٣) مثاله : لحيان ـ لكبير اللحية ـ لا مؤنث له ، فمن لم يشترط لمنع صرف (فعلان) إلا انتفاء (فعلانة) منعه من الصرف كما تقدم ، ومن اشترط وجود (فَعلى) تحقيقاً ، صرفه ، والصحيح عند المؤلف الأول ، لأنه (رحمه الله) أورد الثاني بصيغة التضعيف « قيل » وقال الأشموني والصحيح منع صرفه وعلق عليه الصبان بقوله : هذا يخالف قول ابي حيان : إن الصحيح فيه صرفه لأنا جهلنا النقل فيه عن العرب ، والأصل في الاسم الصرف ، فوجب العمل به اهـ . قال الصبان : « فهذه المسألة مما تعارض فيها الأصل والغالب فتنبه » أي لأنا لو فرضنا له مؤنثاً لكان فَعلى أولى به من فعلانة ، لأن باب فعلان فعلى ، أوسع من باب فعلانة ، والتقدير في حكم الوجود . (راجع الأشموني والصبان ج ٣ ص ١٥١) . (٤) أحمر ممنوع من الصرف للوصف الأصلي ووزن الفعل ، لأن هذا الوزن اصل في الفعل وهو به أولى ، لأن أوله زيادة تدل على معنى في الفعل دون الاسم ، وما كانت زيادته لمعنى أصل لغيره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن يخصه [١] ؛ أو في اوله زيادة الفعل غير قابل للتاء نحو احمد [٢]

و « العدل » ومنه وزن مثنى وثلاث [٣] .

و « العجمة » شرطها أن تكون علماً في الأصل زائداً على ثلاثة أحرف أو متحرك الوسط [٤] .

و « التأنيث » لفظي ومعنوي بشرط العلمية ، وشرطُ تحتم تأثيره في المعنوي العجمة [٥] ، أو زيادته على ثلاثة أحرف خلافاً لابن الأنباري [٦] أو تحرك الوسط ، أو أن يكون اسم بلدة عند الفراء ، او ان يكون مؤنثاً في الأصل

---

(١) نحو أُحَيمر وأُفَيضل من المصغر ، فإنه لا ينصرف ، مع أنه ليس على وزن أفعل ، لكنه على وزن متأصل في الفعل كأُبيطر مضارع يبطر ـ اذا عالج الدواب ـ ، ولهذا قيل إن الأولى تعليق المنع على وزن الفعل الذي هو به أولى لا على وزن أفعل .

(٢) أحمد كأحمر في كون الزيادة في أوله تدل على معنى في الفعل دون الاسم .

(٣) على وزن مَفعل وفُعال ، وهو الى الأربعة بالاتفاق نحو قوله تعالى : « أولي أجنحة مَثنى وثُلاث ورُباع » وفي الباقي على الأصح ، وهي معدولة من الفاظ العدد الأصول مكررة ، فأصل جاء القوم أحاد جاءوا واحداً واحداً ، وكذا الباقي ، فعدل عن هذا المكرر الى أحاد اختصاراً وتخفيفاً (راجع تتمة البحث في منار السالك الى أوضح المسالك ج ٣ ص ٢٦٧) .

(٤) المراد بالأعجمي ما عدا العربي ، قال ابن مالك رحمه الله :

والعجمي الوضع والتعريف مع زِيدِ على الثلاث صرفه امتنع

(٥) العجمة لا تستقل بالمنع في مثل ماه وجُور من الثلاثي (اسما بلدتين) ولكن انضمامها الى العلمية والتأنيث يحتم المنع بهما ، فهي مقوية للتأنيث لا غير .

(٦) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار ، توفي سنة ٣٢٨ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمي به مذكر عنده، وثعلب [١].

و «المعرفة» بشرط العلمية، والتركيب بلا نسبة [٢] بشرط العلمية، او اذا نكرة [٣] ما فيه علمية مؤثرة اجري له إذا سمي بالوصف الأصلي. او اذا نكرة [٣] الوصف الأصلي المسمى به فالمعتمد انه يجري ايضاً إلاّ اذا كان اعتبار الوصفية من وجه كأحمر إذا سُمي به رجل احمر [٤]. قاله الفراء وابن الأنباري.

ويقاس عليه سكران إذا سمي به رجل مدمن، وقد يُجرى غير المجرى للضرورة [٥]، او للتناسب [٦]، إلاّ اسم التفضيل الذي بعده «مِنْ» [٧] والمجرى

(١) ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، ولد ومات في بغداد (٢٠٠ — ٢٩١ هـ). (٢) المراد بالتركيب بلا نسبة هو تركيب المزج بأن يجعل الاسمان اسماً واحداً، لا بإضافة ولا بإسناد، بل ينزل عجزه من الصدر منزلة تاء التأنيث. (٣) كذا بخط المؤلف ولعله: وإذا نُكّر ما فيه علمية الخ ... وإذا نكر الوصف الخ ...

(٤) قال الأشموني: «.. والثالث إن سُمي بأحمر، رجلٌ احمر، لم ينصرف بعد التنكير، وان سُمي به اسود او نحوه انصرف، وهو مذهب الفراء وابن الأنباري» وانظر هذا البحث في الأشموني والصبان عند قول ابن مالك رحمه الله:

(... واصرفن ما نُكّرا من كل ما التعريف فيه أثرا)

ص ١٧٨ ج ٣ (٥) كقول امرئ القيس: «ويومَ دخلت الخدر، خدر عُنيزة» وعُنيزة ابنة عمه وهنا الشاهد، لأنه صرف للضرورة، مع أنه يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث. (٦) كقراءة نافع والكسائي: «سلاسلاً وقواريراً». (٧) قالوا لأن حذف تنوينه لأجل (مِنْ) فلا يجمع بينهما، ومذهب البصريين جوازه لأن المانع له إنما هو الوزن والوصف كأحمر لا (من)، بدليل صرف: (خير منه وشر منه) لزوال الوزن.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد لا يجرى اضطراراً [1] واختياراً هو اختيار ثعلب . والمنقوص نحو جوارٍ ليس تنوينه للإجراء وقد يجري المنقوص مجرى الصحيح نحو قاضٍ اذا سمي به مؤنث .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) قال الأشموني : واجاز ذلك الكوفيون والأخفش والفارسي ، وأباه سائر البصريين والصحيح الجواز ، واختاره الناظم لثبوت سماعه ، (وذكر شواهد له) والى ما تقدم أشار ابن مالك بقوله :

ولاضطرار أو تناسب صرف ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net